

شهد العقدان الأخيران تسارعاً في محاولات استقلالية التفكير والممارسة النسويين الفلسطينيين في إسرائيل. فبعد فترة طويلة -نسبياً- من الارتباط بالحركة النسوية اليهودية، والعمل وفق أجنداتها في ما يتعلق بحقوق المرأة وتحسين شروط حياتها، دون أخذ الواقع الخاص بالمرأة الفلسطينية في إسرائيل وعلاقة السياسي بالنسوي في الحسبان بالحديّة اللازمة، بعد تلك الفترة بدأت بوادر حركة نسوية فلسطينية تسعى الى تلمس طريقها إنطلاقاً من خاصية واقعها. خلال فترة الانتقال إلى الاستقلالية، لم تلتفت الحركة النسوية الناشئة، بما فيه الكفاية، إلى تلك العلاقة بين النسوي والسياسي، وعلى وجه التحديد إلى أجندة الحركة النسوية اليهودية في ما يتعلق بضمان ودوام يهودية الدولة وأثر ذلك على السياسات اليومية ضد الفلسطينيين في إسرائيل بعامّة، ومكانة المرأة الفلسطينية على وجه الخصوص.

لا تُشكل الحركة النسوية اليهودية الإسرائيلية وأجنداتها المصدرَ الوحيدَ الذي حاول فرض "رعايته" على تفكير وممارسة النسوية العربية، بل إنّ هناك محاولات لتوجيه الفكر النسوي في العالم الثالث ولتحديد مفاهيمه ومصطلحاته، مصدرها بعض الجهات الغربية التي ترى في الغرب "النموذج الأمثل" الذي ينبغي أن تقتدي به المجتمعات الأخرى، في قضايا النسوية كما في غيرها من القضايا. وتسعى هذه الجهات إلى التأثير عبر صناديق تمويل "التنمية" وغيرها من الجمعيات والمنشآت العابرة للحدود.

إزاء هذه التحديات، وإزاء الواقع السياسي والاجتماعي الصعب، الذي تمرّ فيه النساء الفلسطينيات أسوة بسائر الفلسطينيين داخل إسرائيل، لا زالت المركبات المختلفة للحركة النسوية في الداخل تخوض، في ما بينها، نقاشات مهمّة حول الواجهة والممارسة، وهو ما قد يُفضي إلى تطوير فكر يكشف ويتصدّى للهيمنة النسوية الليبرالية الغربية، وبضمنها الصهيونية، من ناحية، ويعمل على مجابهة ومواجهة الذكورية الاجتماعية من ناحية أخرى. ومن الجدير بالذكر أنّ الحركات النسوية العربية في العالم خاضت تلك النقاشات وتمرّست بها منذ فترة طويلة.

يتمحور هذا العدد من "جدل" حول جدلية الفكر والممارسة في الحركة النسوية الفلسطينية داخل إسرائيل. وتنبع أهمية هذا الموضوع من الدور الذي أخذته الحركة النسوية الفلسطينية على عاتقها في ربط قضية المرأة الفلسطينية بتأثير سياسات الدولة اليهودية تجاه المجتمع الفلسطيني على مكانتها وعلى علاقات النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني، وذلك بغية دفع المجتمع الفلسطيني بعامة (ولا سيما النساء) إلى الأمام، وبخاصة في ظل غياب مؤسسات فلسطينية مستقلة، وعداء مؤسسات الدولة اليهودية، وغياب المركز الاجتماعي المعياري الذي يساعد على ترشيد القيم الاجتماعية المساندة لمكانة المرأة المجتمعية.

في هذا العدد، كما في الأعداد السابقة من "جدل"، مقالة تحليلية حول العلاقة بين الفكر والممارسة في الواقع النسوي الفلسطيني والتمحيص في الحالة الخاصة للحركة النسوية الفلسطينية، والاستفادة منها في التنظير والتطبيق، في سبيل دفع مكانة المرأة قُدماً.

كما يتضمّن هذا العدد وجهات نظر تعكس التعددية الفكرية في الحركة النسوية، من ناحية، وتعدّد القضايا التي تشغل هذه الحركة، من ناحية أخرى. تنطرق وجهات النظر إلى إستراتيجيات العمل النسوي في المجتمع البدوي، وإلى مراجعة مسألة الشراكة اليهودية العربية، وإلى أثر الفكر النسوي الإسلامي على الفكر والممارسة النسوية الفلسطينية داخل إسرائيل. كذلك يتضمّن هذا العدد مقاليتين معلومتيتين حول المرأة والعمل، وحول منظمات العمل الأهلي النسوي.

وكما في الأعداد السابقة، تتوخى "جدل" تعريف القراء ببعض جوانب النشاط الاجتماعي والسياسي داخل مجتمعنا، وإلى إثارة النقاش حول هذه المواضيع، للاستفادة من الرأي والرأي الآخر.